Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(١)

« الاقتصار على وصف الرحلة النهرية »

من الغريب حقاً أنّ الشعراء العباسيين الأوائل أهملوا كل المحاولات التي سَبَقَ للشعراء الجاهليين والأمويين أنْ وصفوا البحر والنهر فيها ، والتي نَوَّعوا في موضوعاتها ومعانيها وصورها تنويعاً كثيراً ، وأنهم لم يُعْجَبوا منها إلاّ بموضوعٍ واحدٍ ،هو وَصْفُ الرحلة النهرية التي صوروا فيها رحلتهم هم إلى ممدوحيهم ، أوْ رِحْلةَ ممدوحيهم في أنهار العراق للتّنزُّهِ . وربما كان هذا الموضوع أقرب إلى ما كانوا يبتغونه من التجديد في شكل القصيدة العربية وأجزائها ، ولذلك فإنهم ألحُّوا عليه ، وأكثروا من النظم فيه ، لأنهم نفذوا منه إلى التخفف من تصوير الرحلة في الصحراء على ظهور الإبل والنوق ، وما قطعت من قفارِ الأرض ودُروبها الوعرة ، وما مرت به من مناهلها المهجورة ، ذلك التصوير الذي كان جزءاً مُهِمّاً من القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، والشعر الأموي ، والذي تمسكوا هم به تمسكاً نحَا فيه بعضهم نَحْوَ معارضةِ النماذجِ القديمة معارضةً تكاد تكون جاهليةً في معانيها ومبانيها ، ونَحَا فيه بعضُهم نحْو تجديده تجديداً يقوم على الإيجاز فيه وتركيزه، أو على ابتداع المعاني الطريفة ، واختراع الصور النادرة التي يمكن أن ينفرد بها عن سابقيه ، كما نَحَوْا هم أنفسهم نحو إلْغائه والاستغناء عنه بوصف الرحلة النهرية، وهو وصف نُمَيِّزُ فيه بوضوح بين ثلاث مراحل : مرحلة البَعْثِ والإحياء ،ومَرْحلةِ التّطْويرِ والتّهْذيبِ ، ومَرْحلةِ النُّضْجِ والكمالَ